



دفاع عن التجانيين

في

تعليقات على رأس القلم

حول مذكرة انتشار الإسلام جنوب الصحراء

الأفريقية

بقلم

عمر مسعود محمد التجاني

﴿أيده الله بتوفيقه﴾

طفايح من التجانيين

في

تعليقات على رأس القلم
حول مذكرة انتشار الإسلام جنوب الصحراء
الأفريقية

بقلم

عمر مسعود محمد التجاني

﴿أيده الله بتوفيقه﴾

الطبعة الأولى

١٤٢٠ - ١٩٩٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ علي سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق
ناصر الحق بالحق والهادي إلي صراطك المستقيم وعلي آله حق قدره
ومقداره العظيم .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله
رب العالمين) .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

نشر بعضهم مذكرة بعنوان (انتشار الإسلام جنوب الصحراء
بواسطة الطرق الصوفية) وقد احتوت هذه المذكرة - كما سوف ترى -
علي أخطاء ومغالطات وقد صدمت بعد اطلاعي عليها بما نسبته كاتب
المذكرة إلي التجانيين في بلدة (عين ماضي) وكاتب المذكرة ضعيف
المعرفة بالتجانيين قليل العلم بما عليه السادة الصوفية كما سوف يتبين
لك فوجدتني مضطرا بحكم الغيرة الإسلامية أن أدافع عن التجانيين
نضر الله وجوههم وتاريخهم المجيد في ميادين العلم والعمل والجهاد
هو شاهد الدفاع الأول والتعليقات التي كتبناها في هذا الكتاب - وقد
كتبت علي استعجال - وعلي رأس القلم أي من غير تفصيل شاهد
الدفاع الثاني .

وقد شرفني الله بالانتساب إلي الطريقة التجانية انتسابا مبنيا
علي العلم بها ومعرفة حقائقها وأصولها وقواعدها فلزمني بذلك إقامة
حجة العلم علي من يجهل وإن كانت الطريقة التجانية في إرتفاع
شرفها وعلو قدرها غير محتاجة إلي دفاع أمثالنا ولكننا نسوق بانفسنا
إلي شرف الدفاع عنها من الله علينا وتوفيقا منه سبحانه وتعالى .

(وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أولاً :-

إن موضوع المذكرة كما هو منصوص عليه في عنوانها هو :-

[انتشار الإسلام جنوب الصحراء بواسطة الطرق الصوفية]

ثم إن الكاتب استفتح مذكرته بالآتي :-

[أشهر الطرق التي نشرت الإسلام بأفريقيا ثلاثة هي :-

القادرية ، والتجانية ، والسنوسية وكانت القادرية والتجانية

أوسع نشاطاً في النصف الغربي من القارة]

ثم إن كاتب المذكرة تكلم عن نشاط القادرية والسنوسية في

نشر الإسلام في القارة الأفريقية وأما الطريقة التجانية فكل المعلومات

الواردة عنها في المذكرة هي :-

(١) سيرة تاريخية عن مؤسس الطريقة التجانية.

(٢) حادثة الاختلاف بين التجانيين !! وبين الأمير عبدالقادر

الجزائري . هذا هو كل المذكور ويبقى السؤال أين موضوع

المذكرة : نشر الإسلام جنوب الصحراء ؟ ... الجواب : لا

توجد كلمة واحدة !!!

فهل هذا هو (النشاط الأوسع) لنشر الإسلام في النصف
الغربي من القارة .

ثانيا :-

وقع كاتب المذكرة في أخطاء عجيبة :-

(١) قال عن الشيخ التجاني رضي الله عنه أنه (فقيه مغربي) مع
أنه من مواليد الجزائر ، وكذلك أبأوه من مواليد الجزائر
ومدفونون في الجزائر.

(٢) إن الخلاف بين الأمير عبد القادر الجزائري وأهل عين
ماضي. كان في سنة ١٨٣٧ وليس في سنة ١٨٣٦ كما زعم
كاتب المذكرة ولم تكن هنالك حرب مع الفرنسيين حتى يحتاج
الأمير عبد القادر للاستعانة بالتجانيين ضدهم.
فقول كاتب المذكرة :-

[وفي سنة ١٨٣٦ أراد الأمير عبد القادر الجزائري
الاستعانة بالتجانية في حربه ضد فرنسا الذين كانوا قد
استولوا على الجزائر في ١٨٣٠ م ولكن الاتفاق بين
الطرفين لم يتم لسبب أو آخر]
أقول : كل هذا خطأ في خطأ .

الخطأ الأول :-

الخلاف كان بين سكان عين ماضي وبين الأمير عبدالقادر الجزائري . وبديهي أن سكان عين ماضي - لمن يعرف التاريخ - لم يكونوا كلهم تجانيين كان فيهم قادية كثيرون وكان فيهم شاذلية وكان فيهم تجانية وكان فيهم من ليس له طريقة وكل هؤلاء جميعاً كانوا علي خلاف مع الأمير عبد القادر وهذا الخلاف لا علاقة له بالحرب مع فرنسا بالمرّة .

الخطأ الثاني :-

الخلاف كان في سنة ١٨٣٧ وليس ١٨٣٦ وكانت الحرب مع الفرنسيين قد وقفت تماماً بموجب اتفاقية تافنه (TAFNA) أو ما يعرف بمعاهدة تافنه التي تم التوقيع عليها في ٣١/مايو/١٨٣٧م بعد ستة أيام من مؤتمر (هبرة) المنعقد في ٢٥/مايو/١٨٣٧م وبموجب معاهدة تافنه فقد وقفت الحرب واعترف الأمير عبدالقادر الجزائري بالإستعمار الفرنسي علي الجزائر كما هو منصوص عليه في المادة الأولى من معاهدة تافنه وألترم الأمير عبد القادر الجزائري أن يقدم للجيش الفرنسي (٣٠٠٠٠) كيلة من القمح و(٣٠٠٠٠) كيلة من الشعير و(٥٠٠٠) رأس من البقر ويتم تسليم هذه المواد في مدينة وهران

(تحت السيطرة الفرنسية) علي ثلاثة مرات تبدأ من ١٨٣٧/٩/١٥ م أما
الباقى فبعد كل شهرين متتالين وكل ذلك منصوص عليه في المادة
السادسة.

أما المادة السابعة فتتص علي أن الأمير عبد القادر يمكنه
أن يشتري من فرنسا البارود والأسلحة التي يحتاجها .
أما المادة التاسعة فتتص علي أن فرنسا تتخلي للأمير عن
المدافع الموجودة في راشقون وفي قلعة (تلمسان) .

أما المادة الحادية عشرة : فتتص علي أن الجزائريين يجب
عليهم احترام الفرنسيين كما يتعهد الأمير عبد القادر بتعويض
الفرنسيين عن أي خسارة يسببها لهم الجزائريون .

أما المادة الثانية عشرة فتتص علي ان الأمير عبد القادر
يتعهد بعدم تسليم أي جزء من الجزائر إلي إي دولة أجنبية مهما كانت
بدون إذن من فرنسا .

وتم التوقيع علي معاهدة تافنه في ٢٦/صفر/١٢٥٣هـ
٣١/مايو/١٨٣٧م وعدد المواد الواردة في المعاهدة هي خمسة عشرة
مادة وقع عليها بالقبول الأمير عبد القادر الجزائري والجنرال بيجو
قائد القوات الفرنسية في الجزائر .

ومعاهدة تافنه وموادها متفق عليها بين جميع المؤرخين
ويمكن مراجعة هذه المصادر :-

(١) كتاب تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر: تأليف الأمير
محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري

تتبيه :

[كتاب الأمير محمد بن الأمير عبد القادر هو فصل النزاع في
هذه المسألة لأن الأمير محمد يستمد معلوماته من والده ومن كبار
أصحابه الذين حضروا القتال في (عين ماضي)]

(٢) تاريخ الجزائر : تأليف مجاهد مسعود الجزء الأول .

(٣) الأمير عبد القادر الجزائري: تأليف بسام العسلي .

وبعد توقيع معاهدة تافنه جاء الأمير عبد القادر الجزائري ليحارب
أهل عين ماضي (وليس التجانيين) بأسلحة استلمها من الجيش
الفرنسي حسب نص المادة (٧) والمادة (٩) من مواد معاهدة تافنه .

ثالثاً :-

(إن النشاط الأوسع) لنشر الإسلام في النصف الغربي من

القارة علي أيدي التجانيين والذي فشل كاتب المذكرة في توضيحه يمكن

ذكر بعضه كالآتي : —

قال في كتاب حاضر العالم الإسلامي (ج ٤٨/٣) :-

[أسس أشياخ الطريقة التجانية في كن كان ومكاتب ونشاء
مرابطون كثيرون كانت لهم اليد الطولي في نشر الإسلام في أفريقيا
الغربية والجنوبية .]

وقال في (ج ٤٩/٣) :-

[والإسلام ممتدا أيضا في الجهات الجنوبية الغربية من غينيا
والسبب في امتداده إلي هناك هي فتوحات القبائل الشمالية مثل
السونونيكما والترودو والديولا والدياكانكه ومن هذه الأقسام جند الحاج
عمر أحسن عساكره وقد خلف مريدين قاوموا الفرنسيين أشد
المقاومة مثل المرابط محمدو لا مينا درامي]

وقال في (ج ٢ / ٣٩٦) :-

[أهم مراكز التجانية عين ماضي علي ٧٠ كيلو مترا من
الأغوات وفي تماسين وهم كثيرون في مراکش ولقد تبع الطريقة
التجانية عدد كبير من أهالي ماسينه وأهالي فوتا تورو Fouta Toro
وفوتا جالون وأمة و البله وصاروا من أشد انصار الإسلام وأنضموا
حول راية الحاج عمر فكانوا طيلة أربعين سنة هم سادة السودان من
تمبكتو إلي الأوقيانوس الأطلنطيكي

ولما علت كلمة الحاج عمر ونظر إليه الناس نظرهم إلي المهدي حشد جيشا صغيرا وأثار جميع مسلمي بلاد غابون وهزم البامباره الوثنيين شر هزيمة في تومبا واستولي بعدها علي كونيكايري وسنة ١٨٥٤ جعل مقره العام في نيورو Nioro ثم استولي علي مملكة سيغو وعلي بلاد ماسينه وكانت وفاة الحاج عمر سنة ١٨٦٥ وهو في حرب مع زنوج ماسينه وقد خلف للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة في وسط بلاد الزنوج الفتيشيين .

ثم خلف الحاج عمر ابن أخيه ومريد آخر اسمه أحمدو شيخو ابن عمر وحاولا توسيع فتوحات الحاج عمر وأثارا أهالي فوتاتورو والسونينكه الذين في بلاد كارااته Kaarta والتوكولور الذين بالسنغال علي فرنسا فصار وجود هذه السلطنة التجانية خطرا عظيما علي سيادتنا .

وكان تحرير الخلافة هو هذا : هل يتم تمدين السودان الغربي علي يد فرنسا وضباطها المبشرين المسيحيين أم علي يد التجانية رسل الإسلام ؟

فالكولنيل أرشنيارد بأخذه جنه Djenne وبنديجاكار أوقف غارة التجانية في هذا القسم من أفريقيا ويسر فتح السودان بين يدي المدنية الأوربية ثم عقب ذلك فتح الكولنيل دور غنيس ديبورد Dorgnis Desbordes لبلد باماكو Bammakou واستلحاق الكموندان غاليني Galieni لبلاد فوتاجالون وافتتاح الكولنيل ارشنيارد لبلاد ماسينه وتتوجت جميع هذه الفتوحات باحتلال تمبكتو (١٠ يناير ١٨٩٤) مما خلد أعظم الشرف للعساكر الفرنسية وأعاد ذكرى ظفر شارل مارتل في بواتيه Poitiers بسبب ماكان يترتب من النتائج العظام لمستقبل أفريقيا فيما لو لم يتم هذا الظفر .

هذه الكلمات قالها الكاتب الفرنسي بونه موري Bonet Maury في كتاب (الإسلام والنصرانية في أفريقيا) ولقد علق المترجم شكيب أرسلان علي ما قاله هذا الكاتب الفرنسي قائلاً :-
[يشير إلي أن أفريقيا كانت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا علي سلطنة التجانية هذه كما أن أوروبا كانت تكون إسلامية لولا انتصار شارل مارتل علي العرب في بواتيه وهي الكلمة التي يتفق عليها مؤرخو الإفرنج .]

قال الدكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم في كتابه (المسلمين والاستعمار الأوربي لإفريقيا) صفحة ١١٤ :

[استمر جهاد الحاج عمر وابنه أحمد مدة قاربت نصف قرن من الزمان أرهق فيها المسلمون الفرنسيين الذين اضطروا إلي تغيير القيادة أكثر من مرة وتحملت الميزانية الفرنسية نفقات كثيرة وتكدت القوات الفرنسية اعداداً كبيرة من القتلى والجرحى لكن رغم كل هذا فقد فعل التسليح الأوربي الحديث دورة في هذه اللقاءات وحسم الموقف لصالح الفرنسيين إلي حين حتى يستعد المسلمون لجولة جديدة من النضال خصوصاً وأن مبادئ العقيدة كانت ترسخت في القلوب ولم تستطع قوي البغي القهر والعدوان أن تنال منها وهذه من أعظم ثمار جهاد الحاج عمر التكروري الذي استشهد في المعارك العسكرية وهو يدافع عن دين الإسلام و حضارته .

وإذا كان الجهاد في سبيل الله قد واجه المسيحيين في غرب أفريقيا وانتهى اللقاء لصالح قوي المسيحيين إلا أن الطريقة التجانية ظلت كامنة في النفوس علاقة في القلوب بل ازداد المسلمون تمسكاً بها وحافظوا علي تقاليدها في وجه التيارات المسيحية والوثنية وظلت هذه الروح الثورية الدينية تمارس نشاطها وتحافظ علي العقيدة الإسلامية حتى هبت جميع شعوب

المنطقة في وجه الاستعمار الفرنسي وأجبرته علي أن يحمل عصاه ويرحل عن أرض القارة الأفريقية التي عادت للإسلام والمسلمين .

رابعاً :-

قال كاتب المذكرة :

[رأي السنوسي أن الحدود السياسية بالعالم الإسلامي حدود موضوعة ، وأن حركة اصلاحية ينبغي أن تنهض بالعالم الإسلامي وتتخطى الحدود] .

أقول: هذا خطأ واضح . لأنه لم يكن يوجد في عصر السنوسي أي حدود سياسية بالمرّة من الجزائر (مولد السنوسي) مروراً بليبيا ومصر والحجاز وإنما قامت الحدود السياسية بعد فترة الاستعمار الذي جعل الجزائر من نصيب فرنسا وليبيا من نصيب إيطاليا ومصر من نصيب بريطانيا والحجاز تحت الأحلام البريطانية .

فكيف يفكر السنوسي في إزالة حدود لا وجود لها إلا في خيال

كاتب هذه المذكرة ؟ !!!

خامساً :-

قضية (محاربة التضرع للأولياء والتبرك بقبورهم) التي

قامت ضدها السنوسية .

أقول : هذا كلام غير مفهوم ويحتاج صاحب المذكرة أن يشرحه حتى نفهمه . ولكننا ننصحه قبل أن يبدأ محاولة الشرح أن يقرأ كتاب : (السلسيل المعين في الطرائق الأربعين) تأليف الشيخ محمد بن علي بن السنوسي رضى الله عنه مؤسس الطريقة السنوسية وننصحه أن يركز في قراءته على الصفحات الآتية :

(١٠٠-١٠١-١٠٣-١٠٤-١٠٥) وبعد قراءته لهذه

الصفحات سوف يعرف موقف الشيخ السنوسي من (التضرع للأولياء والتبرك بقبورهم) وسوف يجد الكاتب نفسه محتاجا إلي شرح كلمة (محاربة) الواردة في مذكرته.

سادسا :-

عنوان المذكرة خطأ :-

[انتشار الإسلام جنوب الصحراء بواسطة الطرق الصوفية].

أقول : أي صحراء ؟ !! الصحاري كثيرة !!! وقد صححنا هذا

الخطأ في عنوان هذا الرد.

بسم الله